الافتتاحية
أحزاب مصر المقاطعة
وسنة العراق
التفاصيل
صفحات اليوم PDF
الارشيف PDF
اسعار العملات
مساحة اعلانية

عودة الى المقالات
<< صفحة سابقة :: الصفحة التالية >>

المخاطر النووية.. في أيد إيرانية

في صباح يوم السبت الماضي حملت الانباء تحذيرا اميركيا من الوزيرة كونداليزا رايس الى ايران بالكف عن الاضطلاع بدور المزعزع لاستقرار المنطقة, ويتزامن هذا التحذير من النقد الموجه الى النظام الايراني الصادر عن رجل الدين المعارض حسين علي منتظري الذي اتهم المرشد العام للثورة الزعيم علي خامنئي بتفريغ الثورة مع عدم اعطاء اهمية للانتخابات التي ستتم في 27 يونيو القادم لاختيار رئيس جديد للجمهورية.

في يوم الثلاثاء 24 الجاري ومع صدور هذا المقال وفي مدينة باريس يلتقي السيد روحاني المفوض الايراني لملف الطاقة النووية مع وزراء خارجية كل من بريطانيا والمانيا وفرنسا في جولة اخيرة للاتفاق على اسس تنظيم البرنامج النووي الايراني مع مؤشرات عن مقترحات ايرانية كحل وسط تقضي بأن تقوم روسيا بالتخصيب النهائي لليورانيوم بعد معالجته في ايران, وجاءت ردة الفعل الاوروبية بأن هذه المقترحات لا تحل المشكلة وتهدف الى تهدئة المواقف, مع استمرار طموحات ايران للحصول على السلاح النووي, لان ايران ستقوم بعملية التخصيب بنفسها, ولن توقفه نهائيا.

وتقول الولايات المتحدة بأن لديها التزامات واضحة مع حلفائها برفض طموحات ايران النووية والسعي الى عقاب اذا ما انتهكت ايران اتفاق نوفمبر 2004 الذي يقضي بتعليق الانشطة النووية.

نستذكر بأن ايران وقعت على اتفاقية عدم نشر الاسلحة النووية لكنها مارست برنامجا سريا لسنوات طويلة, تم اكتشافه بعد ضغوط من وكالة الطاقة النووية.

وفي هذا الجو المتوتر يقول السيد حسن موسوي عضو مجلس الامن القومي الايراني, بأن ايران لن توقف التخصيب وانما مستعدة لاعطاء ضمانات بعدم تحويل التخصيب الى اسلحة نووية.

ويضيف السيد حسين موسوي بأن ايران تريد اغراءات والحصول على حوافز ممثلة في الحصول على عشرة مفاعل نووية من الاتحاد الاوروبي للاستعمال السلمي.

في ندوة نظمتها جامعة الكويت حول العلاقات الكويتية – الايرانية يشير السفير الايراني الى اهمية تأكيدات ايران في تبني نهج سلمي وانه يرى بأنه لا توجد مبررات للخوف من تملك ايران السلاح النووي.

جاء في دراسة اعدها مركز تعليم سياسة عدم الانتشار النووي الممول من وزارة الدفاع الاميركية حول التسلح النووي الايراني بأنه لا يفصل بين ايران وحيازة القنبلة النووية سوى مدة لا تزيد عن 12 – 48 شهرا وليس هناك عائق فني يحول دون انتاجها وهي عازمة تماما على ان تسلك هذا المسلك.

وحول هذا الموضوع المثير والخطر نبدي الملاحظات التالية:

اولا: ليس هناك شك بأن ايران تتوجه الى الحصول على السلاح النووي بأي ثمن ولن تتوقف مهما كانت الضغوط ومهما كانت التصريحات التي يطلقها المسؤولون في طهران عن الاغراض السلمية, فلن يصدق احد في هذا العالم هذه التصريحات ولا اعتقد اننا في مجلس التعاون نستطيع الاسترخاء في متابعة البرنامج اعتمادا على هذه التصريحات.

وانا شخصيا من الداعين الى وضع البرنامج النووي الايراني على جدول اعمال القمة الاستشارية للمجلس الاعلى التي ستبدأ اعمالها في الرياض في يوم 28 الجاري واستغرب حالة اللامبالاة التي تتسيد المنطقة امام المواجهة التي تتصاعد بين الاسرة العالمية وايران.

ومن اكبر المتضررين من البرنامج النووي الايراني هو مجلس التعاون الذي بذل

جهودا مضنية منذ قيامه للمحافظة على توازن القوى وعلى الميزان الستراتيجي في المنطقة دون خلل.

ولايمكن في هذه الظروف الاطمئنان للنوايا والتصريحات, لأن السلاح النووي, الذي سيكون في متناول قوى ثورية راديكالية, سيفجر نزعة الهيمنة والتسلط.

ولذا فإن واجب مجلس التعاون دعم المساعي الاوروبية للحصول على اتفاق يلزم ايران بالتخلي عن برنامجها النووي, وأن يتم تجسيد الموقف الخليجي الموحد بشكل حازم وواضح عبر تحرك ديبلوماسي مؤثر, ولا يمكن الركون إلى محتوى البيانات الايرانية دون التزام موثق صادر عن اتفاق بين إيران ووكالة الطاقة النووية.

ثانيا: تميل المؤشرات إلى فشل المفاوضات الإيرانية مع الاتحاد الأوروبي, مع نقل الوضع بكل تعقيداته الى مجلس الأمن للمناقشة ولاتخاذ التدابير التي ستواجه إيران, وحصيلتها النهائية فترة سماح تعطي لايران لانهاء برنامجها او مواجهة مع الأمم المتحدة تنتهي بعقوبات صارمة, بما فيها حصار بحري وجوي وبري, مع ماستفرزه هذه الخطوات من توتر حاد في المنطقة.

ويمكن استذكار الهجوم الاسرائيلي المباغت على المفاعل النووي العراقي في عام 1981.

واحتمالات اعادة تكرار السيناريو الرهيب, بشكل اكثر فعالية تساهم فيه الولايات المتحدة بواسطة توفير المعلومات الضرورية عن المواقع الايرانية.

ويمكن لنا التفكير في نتائج مثل هذا السيناريو الذي سيطلق فوضى الارهاب والاضطراب في هذه المنطقة الستراتيجية مع استعادة قوى الارهاب المبادرة في مواجهة مؤسسات الحكم والانظمة.

ثالثا: واضح ان البرنامج النووي الايراني تحول الى مشروع قومي تدعمه جميع الاحزاب والتجمعات داخل ايران وكل القوى السياسية والدينية, واصبح رمزا لاستقلال القرار الايراني واعتزازا بالكرامة الوطنية الايرانية.

وأخطر من ذلك التصور الإيراني السائد بأن الرادع النووي الإيراني هو الضمانة المؤكدة لاستمرار ايران الثورة والنظام السائد فيها, وهو الآلية المؤمنة للحفاظ على الأمن الوطني والسيادة والحرية.

منذ سنوات نظمت جامعة الكويت ندوة عن العلاقات الايرانية- الكويتية واستمعت خلالها الى حالة الهلع الايراني (البرانويا) من احتمالات ضرب النظام المحاط بستة دول نووية (روسيا, الصين, الهند, باكستان, إسرائيل, الأسطول الأميركي) مع الإشارة إلى أن الملجأ الوحيد لإيران هو الردع النووي.

وأخطر ما قد تفرزه حالة الهلع الايرانية هو سوء التقدير وسوء الحسابات والقراءة الخطأ للأحداث, والتقليل من ردة فعل الآخرين , والتصور بالتأثير عليهم بعقود تجارية, أو استمرار العمل السري في البرنامج مع تأكيدات علنية التزامية.

واضح بأن إيران لا تعبأ برد فعل دول الجوار فهي مهتمة بتحقيق الهدف في السلاح النووي, وترى بأنها أحق من باكستان الدولة الحديثة والوهمية, واحق من غيرها لأنها مهددة, وتعيش في حالة غير مستقرة, ولا تهتم إيران بمخاطر ادخال السلاح النووي الى منطقة الخليج الستراتيجية العالمية التي تصر الأسرة العالمية على حيادها وعلى ابعادها عن الاضطرابات, وعلى الحفاظ على ممراتها المائية ومصادر الطاقة فيها دون مداخلات من صراع الدول الكبرى وصراع الأيديولوجيات.

في هذه الأجواء غير المريحة لابد ان يتحرك مجلس التعاون بدعم الجهود لايجاد حل يرضي الجميع واهم شروطه عدم ادخال السلاح النووي الى منطقة الخليج وان يكون هذا الهدف هو اولويات العمل الديبلوماسي لدول المجلس, وان يصبح الخليج منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل وابرزها السلاح النووي.

على مجلس التعاون اظهار موقف علني وجماعي حازم بأن يطلق رسالة نحو طهران بأن القلق ليس محصورا في الاتحاد الاوروبي أو دول الغرب وإنما أبرز القلقين هم أهل الخليج الذين يريدون إبقاء خليجهم خاليا من أسلحة الدمار, وعلى إيران أن تفهم بأن السعي نحو هذا السلاح سيقلب الوضع نحو المواجهة والدمار.

رئيس المركز الديبلوماسي للدرسات الستراتيجية *

*** السفير عبدالله بشارة**

أخبر صديق